هدية المسلم

فيما يحتاج إليه المسلم
من أركان الدين

تأليف
الفقيه العلامة الداعي إلى الله الحبيب
محمد بن سالم بن حفيظ ابن الشيخ
أبي بكر بن سالم الحسيني
الحضرمي الشافعي

الناشر
• مكتبة المهاجر
• دار آل الرفاعي

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلَّى الله وسلم على خاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ، فهذه مواعظ دينية مأخوذة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقاويل السلف المروية ، يحتاج إليها المسلم الحريص على معرفة أحكام الإسلام فنسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن يحصل بها النفع العميم .

المقـــدمــة

من أعظم نعم الله عز وجل على عبده أن يرزقه نعمة الإسلام فإن الدين الإسلامي هو الدين المرضي عند الله تعالى والذي لا يقبل دينًا غيره ، قال الله تعالى ﴿ **إن الدينَ عند الله الإسلامُ** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينَكم وأتممتُ عليكم نعمتى ورضيتُ لكم الإسلامَ دينًا** ﴾ وقال تعالى ﴿ **ومن يَبْتَغِ غيرَ الإسلامِ دينًا فلن يُقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾ .

فالـواجب على المسلم أن يشكـر الله تعالى حيث هداه لهذا الدين القويم ، فإن

هذه نعمة كبرى ليست في استطاعة كل أحد أن ينالها بل لا ينالها إلا من أراد الله له ذلك ، فقد قال تعالى : ﴿ وما كان لنفسٍ أن تؤمنَ إلا بإذنِ اللهِ ﴾ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين إلا من يحب ، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه » [١] .

وقال عز وجل : ﴿ يا أيها الناسُ قد جاءتُكم موعظةٌ من ربكم وشفاءٌ لما فى

---

(١) حديث حسن رواه الإمام أحمد وغيره .

الصدورِ وهُدًى ورحمةٌ للمؤمنينَ * قل بفضلِ الله وبرحمتهِ فبذلكَ فليفرحوا هو خيرٌ مما يجمعونَ ﴾ هذا كلام الخالق الحكيم الذي خلق الأكوان كلها وخلق كل شيء فقدَّره تقديرًا .

انظر أيها المسلم وتدبر قوله تعالى : **﴿ قل بفضلِ الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾** ينبغي لك أن تكون مسرورًا جدًّا ومستبشرًا حيث تفضل الله عليك ورحمك بأن هداك للإسلام وجعلك من الموحدين الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمدًا عبده

ورسوله ، فإن هذه النعمة الكبرى هي خير مما يجمعون من أصناف الأموال وقناطر الذهب والفضة ، ذلك لأن الدنيا دار فناء ، وقد وصفها خالقها الخبير بأنها متاع الغرور فقال تعالى ﴿ يا أيها الناسُ اتقوا ربكم واْخْشَوْا يومًا لا يَجْزى والدٌ عن ولده ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئًا إن وعد الله حق فلا تغرنَّكم الحياة الدنيا ولا يغرنَّكم بالله الغرور ﴾ وقال تعالى : ﴿ اعلموا أنما الحياةُ الدنيا لعبٌ ولهوٌ وزينةٌ وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفارَ نباتُه ثم يهيجُ فتراه مصفرًّا ثم يكون حطامًا وفى الآخرة عذابٌ شديدٌ

ومغفـرةٌ من الله ورضـوانٌ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ .

فمن الـــواجب عليك أيهـــا المسلم أن تشكر الله شكرًا كثيرًا على نعمة الإسلام وأن تقـول على الـدوام الحمـد لله على نعمـة الإسلام وكفى بها من نعمة .

اللهم وكما أنعمت علينا بالإسلام فزدنا منه وكما أنعمت علينا بالإيمان فزدنا منه وكما أنعمت علينا بالعافية فزدنا منها وكما أنعمت علينا بالعمر فبارك لنا فيه برحمتك يا أرحم الراحمين .

أركـــان الإســـلام

وإذا عرفتَ وتحققتَ بأن نعمة الإسلام من أعظم نعم الله عليك فالواجب أن تعرف أركـان الإسلام ، فإن الإسلام هو الانقياد للأحكـام الشـرعية العملية ، وأمـا أركـان الإسلام فهي خمسة :

الأول : شهــادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمدًا رسول الله .

الثاني : إقام الصلاة

الثالث : إيتاء الزكاة .

الرابع : صوم رمضان .

الخامس : حج البيت مـن استطاع إليه سبيلاً .

الأول مـن أركان الإســلام

الأول من أركان الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله .

معنى شهادة أن لا إلـه إلا الله

معنى قولك أشهد أن لا إله إلا الله أعلم وأتحقق وأتيقن بقلبي وأبين لغيرى أن لا إله إلا الله ، أي لا معبــود بحق في الــوجـود إلا الله ، فلا خالــق ولا رازق إلا الله ، ولا ضار ولا نافــع إلا الله ولا محــيي ولا مميت إلا الله ، فإن الله الـعــظيم هو

﴿ الـذي خلقَ سبـعَ سمٰواتٍ ومن الأرض مثلهنَّ يَتَنَزَّلُ الأمرُ بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا ﴾ .

فهو الخالق الجليل الذي أحدث جميع الأكـوان وهـو القديم الأول الذى لا ابتداء لأوليتـه وهـو البـاقى الآخـر الذي لا انتهاء لآخريته ، وهو الذي خلق الشمس والقمر والنجـوم والأفلاك والبحار والأسماك وخلق كل شىء فقدره تقديرًا ، ومنه بدأ كل شيء وإليه يعود **﴿ وعنده مَفاتِحُ الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البرِّ والبحرِ وما تسقط من ورقـة إلا يعلمهـا ولا حبـة فى ظلمات**

الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين ﴾ .

وهـو الـذي له ما فى السمٰـوات وما فى الأرض ومـا بينهمـا وما تحت الثرى ، وهو الذي خلق الإنسان من سلالة من طين ثم جعله نطفـة فى قرار مكين ثم خلق النطفة علقة فخلقها مضغة ثم عظاما ثم كسا العظام لحمًا ثم شق له السمع والبصر وخلق الأنف والأنامل ﴿ **فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾ .

فهـو الـواحد الأحد الفرد الصمد ، قال تعـالى﴿ **وإلٰهكم إلـه واحد** ﴾ وقال تعالى ﴿ **قل هو الله أحـد * الله الصمد * لم يلد**

ولـم يولـد* ولم يكن له كفـوًا أحـد﴾

فالـواجب على المسلم أن يجـزم بهـذه الشهادة وأن يكون على يقين تام بأن الله جل وعلا خلقه من عدم وأسبغ عليه النعم وأنه تعالى خالق جميع الأشياء وأنه غني عن كل شيء وأنه تعالى متصف بكل كمال ، ومنزه عن كل نقص ، وأنـه لا يكـون كائن في الأرض ولا في السمـاء إلا بإرادتـه وتقديره ومشيئتـه ، فمـا شاء الله كان ومـا لم يشـأ لم يكن وأنـه يسبـح له ما في السمـوات ومـا في الأرض ﴿ **وإن من شيء إلا يسبح بحمـده** ﴾ وأنـه هو الذى أرسل المصطفى محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم .

معنى شهادة أن محمدًا رسول الله

معنى قولك : أشهد أن محمدًا رسول الله أعلم وأتحقق وأتيقن بقلبي وأبين لغيري أن سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي العربي رسول الله أرسله الله إلى كافة الخلق لهدايتهم وإرشادهم إلى ما يصلح معاشهم ومعادهم وقد أنزل عليه القرآن العظيم ، قال الله تعالى ﴿ **يا أيها النبيُّ إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا** ﴾ وقال تعالى ﴿ **قل يا أيها الناسُ إني رسول الله إليكم جميعًا الذي له ملك**

السمٰوات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمىِّ الذى يؤمن بالله وكلماتِهِ واتَّبعوه لعلكم تهتدون ﴾ وقال تعالى ﴿ **إنَّا أَرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾** .

فالواجب على المسلم أن يجزم جزمًا قاطعًا بأن سيدنا محمدًا رسول الله وأن الله جعله خاتم الأنبياء والمرسلين فلا نبي بعده أبدًا ، وأن الله تعالى فرض على الناس طاعته وطاعة رسوله وأن الله جعله خليفة فى الأرض فقال تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾** وأنه تعالى فرض علينا اتباعه وجعل العلامة على محبته

الاتبـاع له فقـال عز وجـل ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتَّبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ وينبغي لكل مسلم أن يكون الله ورســولــه أحب إليه ممـا سواهمـا ، ففي الحـديث عنـه صلى الله عليه وآلـه وسلم « لا يكــون المؤمن مؤمنًا حتى يكـون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما »[٢] وقال الله

---

(٢) روى البخارى ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس رضي الله تعـالى عنـه عن النبي صلى الله عليـه وآله وسلم (ثلاث من كن فيـه وجـد بهن طعم الإيمـان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبدًا لا يحبه إلا لله ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى فى النار) وروى البخاري ومسلم والنسائي عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) .

عز وجل ﴿ النبى أوْلى بالمؤمنين من نفسهم ﴾ فالواجب علينا محبته صلى الله عليه وآله وسلم ومحبة أصحابه ومحبة أهل يته وجميع أتباعه من المؤمنين والمؤمنات المسلمين والمسلمات ، نسأل الله تعالى ن يوفقنا جميعًا لذلك وأن يسلك بنا خير لمسالك .

الثاني من أركان الإسلام
إقام الصلاة

الصلاة عماد الدين كما فى الحديث ، وقد قال تعالى ﴿ إنَّ الصلاةَ كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا ﴾ وقال تعالى

﴿ حافظوا على الصلوات والصلاةِ الوُسْطَى ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « خمس صلوات كتبهن الله على العباد فى اليوم والليلة » [٣] .

ومعنى إقامة الصلاة أن يؤدي المسلم الصلوات المفروضة في أوقاتها مراعيًا أركانها وشروطها مع تجنب مبطلاتها وأن يحرص على الخشوع والحضور فيها ، فإن الصلاة عبادة لله خالصة وهي حضرة الله رب العالمين فطوبى ثم طوبى لمن يحافظ عليها

---

(٣) رواه مالك وأبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه مرفوعا .

فى أوقـاتها ويؤديها مع الخشوع والحضور وكمال الأدب مع الله تعالى ، ففي الحديث « الصـلاة إلى الصـلاة كفارة لما بينهما إذا اجتنبت الكبـائر »[٤] فمن الواجب المتأكد المحـافـظة عليهـا فى أوقـاتهـا مع مراعـاة شروطها وأركانها .

شـــروط الصـــلاة

أما شروطها فثمانية :

الأول : الـطهـارة عن الحدث الأصغر

---

(٤) رواه مسلم والترمـذي عن أبي هريـرة رضي الله تعـالى عنـه عن رسـول الله صلى الله عليـه وآله وسلم قال « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر » .

والأكبـــر ، والحـدث الأصغـر : ما أوجب الوضوء ، والأكبر : ما أوجب الغسل ، فإن كان على الإنســان حدث أصغر فليتوضأ ، قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهَكم وأيديَكم إلى المرافق وامسحوا برءوسِكم وأرجلَكم إلى الكعبين** ﴾ .

فالواجب عليه بعد الاستنجاء أن يغسل وجهــه مع استحضـــار النية فيقـول نويت الطهارة للصلاة و يغسل وجهه جميعه شعرًا وبشـرًا إلا باطن اللحية الكثيفة والعارضين الكثيفين ثم يغسل يديه ثم يمسح رأسه ثم يغسل رجليه بماء طهور وإن كان عليه جنابة

فليغسل جميع بدنه بالماء مع نية رفع الحدث ، قال تعالى : ﴿ وإنْ كنتُم جنبًا فاطهروا ﴾ .

والثاني : من شروط الصلاة : الطهارة عن النجاسة ، فالواجب على المصلي أن لا تكون نجاسة على بدنه ولا على ثوبه ولا فى المكان الذي يصلي فيه .

والثالث : ستر العورة وهي : للرجل ما بين السرة والركبة وللمرأة جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين .

والرابع : استقبال القبلة أي الكعبة المشرفة ، فالواجب استقبالها بالصدر .

ومن شروطها أن لا يعتقد فرضًا من فروضها سُنَّةً .

واجتناب المبطلات كالثلاث الحركات المتواليات .

والكلام والأكل والشرب .

والإخلال بشيء من شروطها وأركانها .

أركان الصلاة

أركان الصلاة سبعة عشر : النية ، وتكبيرة الإحرام والقيام على القادر في الفرض وقراءة الفاتحة والركوع والطمأنينة فيه والاعتدال والطمأنينة فيه والسجود مرتين والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدتين

والطمأنينة فيه والتشهد الأخير وقعوده والصلاة على النبي ﴿ ﷺ ﴾ فيه والسلام والترتيب .

الثالث من أركان الإسلام
« إيتاء الزكاة »

إيتاء الزكاة أي إعطائها للمستحقين ركن من أركان الإسلام ، فالواجب على من عنده مال من الأموال التي تلزم فيها الزكاة أن يؤدى الزكاة إلى مستحقيها ، فإن الله تعالى قرن الزكاة بالصلاة فى أكثر من ثلاثين موضعًا من القرآن ، قال تعالى : **﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾** وقال تعالى : **﴿ فإن تابوا**

وأقاموا الصلاة وآتَوُا الزكاة فَخَلُّوا سبيلهم ﴾ وقال تعالى ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين ﴾ .

صـــوم رمضـــان

الرابع من أركان الإسلام صوم رمضان ، يجب على المسلم أن يصـوم شهر رمضان وهو الشهر التاسع من شهور السنة العربية ، قال تعالى﴿ يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم الصيـــام كمـا كتب على الـذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ إلى أن قال تعالى ﴿ شهر رمضـان الـذى أُنـزِل فيه القرآنُ ﴾ ثم قال تعالى ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِر له ما تقدم من ذنبه »[٥] .

حـــج البيـــت

الخامس من أركان الإسلام حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، فالواجب على المسلم المستطيع أن يحج بيت الله الحرام ويعتمر فى العمر مرة واحدة ، قال تعالى : ﴿ ولله على النـاس حِجُّ البيتِ من استطاعَ إليه سبيلًا ﴾ .

---

(٥) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

الإيمـــــان

معنى الإيمـان : التصـديق بمـا جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

أركان الإيمان

أركـــان الإيمـــان ستـة : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى .

فالإيمان بالله هو أن يصدق المسلم بقلبه بالله العـظيم وأنه موجود لا يخلو عنه مكان ولا يخلو عنه زمان وأنه قد أحاط بكل شيء علمًا وأحصى كل شيء عددًا وأنه المتصف بكـل كمال والمنزه عن كل نقص وأن بيده

ملكـوت كل شيء ﴿ فسبحـان الـذي بيده ملكوت كل شيء وإليه تُرْجَعُون ﴾ .

والإيمان بالملائكة هو أن يصدق المسلم بأن لله ملائكـة خلقهم من نور لا يتصفون بذكـورة ولا بأنوثة وأنهم لا يحصي عددهم إلا الله وأنـهـم لا يعصـون الله ما أمـرهم ويفعلون ما يؤمـرون والـواجب معـرفتهم تفصيلا عشرة وهم : جبريل الموكل بالوحي وميكـائيل المـوكـل بالأرزاق والأمـطار وإسـرافيل المـوكـل بالنفـخ في الصـور وعزرائيل الموكل بقبض الأرواح ومنكر ونكير المـوكـلان بسؤال الميت فى القبـر ورقيب

وعتيد الموكلان بكتب الحسنات والسيئات ومالك خازن النار ورضوان خازن الجنة .

والإيمان بالكتب هو أن يصدق المسلم بأن الله أنزل كتبًا على رسله عليهم السلام والواجب معرفتها أربعة : التوراة المنزلة على سيدنا موسى والإنجيل المنزل على سيدنا عيسى والزبور المنزل على سيدنا داود والفرقان وهو القرآن المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

والإيمان بالرسل هو أن يصدق المسلم بكل رسول أرسله الله وأولهم سيدنا آدم وآخرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله

وسلم ، والواجب معرفتهم خمسة وعشرون وهم : آدم وإدريس ونوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب وشعيب وهارون وموسى واليسع وذو الكفل وداود وسليمان وإلياس ويونس وزكريا ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين .

والإيمان باليوم الآخر هو أن يصدق المسلم باليوم الآخر وهو يوم القيامة ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، قال الله تعالى : ﴿ **قل إن الأوَّلين والآخرين * لمجموعون إلى ميقاتِ يومٍ معلوم** ﴾ فالإيمان باليوم الآخر وما يكون فيه من الحشر والنشر

والصراط والميزان والحساب والجنة والنار ركن من أركان الإيمان قال تعالى فى وصف المؤمنين ﴿ وبالآخرةِ هم يوقنون ﴾ .

فالواجب على المسلم التصديق بذلك اليوم والاستعداد له بالأعمال الصالحة وترك ما نهى الله عنه ، فقد قال عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴾ و ﴿ يوم تَجِدُ كلُّ نفسٍ ما عملت من خيرٍ مُحْضَراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدًا بعيدًا ﴾ وقال تعالى ﴿ وأنذرهم يوم الحسرةِ ﴾ و ﴿ وأنذرهم يوم الآزفةِ ﴾ وقال تعالى ﴿ قل

هو نبأ عظيم * أنتم عنه مُعرِضون ﴾ وقال تعالى ﴿ اقترب للناس حسَابُهم وهم فى غفلةٍ معرضون ﴾ ..

لا ينبغى منا الإعراض ولا الغفلة عن الاستعداد والتزود بالأعمال الصالحة ، قال تعالى : ﴿ وتَزَوَّدُوا فإنَّ خيرَ الزادِ التقوى ﴾ فإذا أيقن المؤمن بأن جميع أعماله محصية له أو عليه إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر جاهد نفسه على فعل الطاعات وترك المعاصى ، قال تعالى : ﴿ ومن جاهد فإنما يجاهدُ لنفسهِ ﴾ وقال تعالى ﴿ من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ﴾ وقال تعالى ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا

يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره ﴾ وقال تعالى ﴿ أم يَحْسِبُون أنَّا لا نسمعُ سِرَّهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ﴾ وقال تعالى ﴿ أحصاه الله ونسوه ﴾ وقال تعالى ﴿ وإن عليكم لحافظين * كرامًا كاتبين * يعلمون ما تفعلون ﴾ وقال تعالى ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ .

فالواجب على المسلم أن لا يعمل شيئًا لا يسره يوم القيامة أن يراه ﴿ يوم يتذكر الإنسان ما سعى * وبرزت الجحيم لمن يرى ﴾ و﴿ يومئذ تُعْرَضُون لا تخفى منكم خافية ﴾ نسأل الله أن يتوب علينا توبة نصوحًا

وأن يوفقنا جميعًا للاستعداد للموت قبل نزوله .

والإيمان بالقدر خيره وشره : أن يصدق المسلم بأنـه لا يكـون كائن لا فى الأرض ولا فى السمـاء إلا بقضاء الله وقدره ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، واعلم أن الأمة لو اجتمعـوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبـه الله عليك ﴿ فسبحـان الـذي بيـده ملكوت كلِّ شيءٍ وإليه تُرجعون ﴾ .

الإحســـان

أما الإحسان فهو الثالث من أركان الدين

وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

ويجب على المسلم أن يعبد الله تعالى كأنه يراه ، فإن الله تعالى مطلع عليك ﴿ ألم تر أن الله يعلم ما فى السمٰوات وما فى الأرض ما يكون من نَجْوَى ثلاثةٍ إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذٰلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إنَّ الله بكل شيءٍ عليمٌ ﴾ .

تقوى الله تعالى

قال الله عز وجل ﴿ ولقد وَصَّيْنا الذين أُوتوا الكتابَ من قبلِكم وإياكم أن اتقوا

الله ﴾ فالتقوى وصية الله للأولين والآخرين ومعنـاها امتثال ما أمر الله واجتناب ما نهى عنـه ، فهي كلمـة جامعـة لخيرات الـدنيا والآخرة ، وإن خير الدنيا والآخرة فى تقوى الله وطاعته وإن شر الدنيا والآخرة فى معصية الله ومخـالفته وإن الساعة آتية لا ريب فيها فالعبـد المتقي لله تحصـل له النجـاة من النـار ، قال تعالى ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربـك حتمًـا مقضيًّـا * ثم ننجى الـذين اتقـوا ﴾ ويفـوز المتقي بالجنة قال تعالى : ﴿ تلك الجنة التى نُورثُ من عبادِنا من كان تقيًّا ﴾ وقال تعالى ﴿ وأُزلِفَت الجنةُ للمتقين ﴾ .

كما أن المتقي يجعل الله له من أمره يسرًا ويرزقه من حيث لا يحتسب ويجعل الله له فرقانًا يفرق به بين الحق والباطل ، قال تعالى ﴿ **ومن يَتَّقِ الله يجعل له من أمره يسرًا** ﴾ وقال تعالى ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجًا * ويرزقه من حيثُ لا يحتسب** ﴾ وقال تعالى ﴿ **إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانًا** ﴾ .

أضف إلى هذا كله أن الله يهبه علومًا وهبية يلهمه الله إياها بواسطة تقواه ، قال تعالى ﴿ **واتقوا الله ويعلمكم الله** ﴾ ويفوز المتقي بالمعية الخاصة التى هي بمعنى

الحفظ والنصر والتأييد ، قال تعالى ﴿ إن الله مع الذين اتَّقَوْا والذين هم مُحسِنون ﴾ .

ثم إن الأوامـــر كثيرة والنـواهي كثيرة ، والواجب على المسلم أن يتعلم ما فرضه الله عليه ومـا نهـاه عنـه ليكون على بصيرة من أمـره ، قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمـة »[٦] وقـال عليه الصـلاة والسلام « اطلبـوا العلم ولـو بالصين » وقـال تعـالى ﴿ فاسألوا أهلَ الذكرِ إن كنتُم لا تعلمون ﴾ .

---

(٦) رواه ابن ماجه وغيره عن أنس رضي الله تعالى عنه .

فمن الواجبات التي فرضها الله علينا أداء الصلوات الخمس فى أوقـاتها وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت على المستطيع ، وقد تقدم الكلام عليها .

ومن الواجبات القيام ببر الوالدين ، قال تعـالى ﴿ وقَضَى ربُّك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانًا * إمَّا يبلغنَّ عندك الكبر أحـدُهما أو كلاهما فلا تقل لهما أُفٍّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريمًا * واخفض لهما جناحَ الذلِّ من الرحمة وقل ربِّ ارحمهما كما ربَّيانى صغيرًا ﴾ وقال تعالى ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه ﴾ وقال تعالى ﴿ أنِ اشكر لى ولوالديْك ﴾ وقال صلى الله

. عليه وسلم « برُّوا آباءكم تبرُّكم أبناؤكم »[7] فالـواجب على المسلم القيام ببـر والـديه وطـاعتهمـا واحتـرامهمـا وتـوقيرهما وامتثال أمـرهما وأن لا ينهرهما ولا يرفع صوته فوق صوتهمـا وأن يخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، فالابن البار لا يدخل النار والابن العاق لا يدخل الجنة ، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من البارِّين بالآباء والأمهات والبنين وأن يحفظنا من العقوق بجوده ورحمته .

ومن الـواجبات صلة الرحم ، والأرحام هم الأقارب من جهة الأب أو من جهة الأم

---

(٧) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد .

فالـــواجب مواصلتهم ومعـاملتهم بالشفقـة والـرأفـة والمـودة والإحسـان ﴿ **إن الله يأمرُ بالعـدلِ والإحسـانِ وإيتـاءِ ذى القربى** ﴾ وإياكم والقطيعة فإنها بئست الصنيعة .

وقاطع الرحم ملعون فى ثلاث آيات من كتـاب الله ، قال تعالى ﴿ **فهل عسيُتم إن توليتُم أن تفســدوا فى الأرضِ وتقـطِّعـوا أرحــامَـكم * أولئـك الــذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم** ﴾ وقال عز وجل ﴿ **والـذين يَقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسـدون فى الأرضِ أولئـك لهم اللعنةُ ولهم سوءُ الدارِ** ﴾ وقد ورد أن الرحم أخذت بقـائمة من قوائم العرش فقال الله تعالى :

من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته والصدقة على ذي الرحم لها أجر الصدقة وأجر الصلة .

ومن الواجبات الإحسان إلى الجيران ، ففى الحديث « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره »[٨] وورد أيضا : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه »[٩] وورد أيضا : « والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن ، قيل من يا رسول الله قال من لا يأمن جاره بوائقه »[١٠] فعليك

---

(٨) رواه البخاري ومسلم .
(٩) رواه البخاري ومسلم .
(١٠) رواه البخاري .

أيها المسلم بحسن الجوار وإكرام الجار وأن لا تتطلع على عوراته ولا تعمل أي عمل يتأذى منه .

ومن الواجبات الشرعية قيام كل من الزوجين بحقوق الآخر فعلى الزوج معاشرة زوجته بالمعروف والقيام بحقوقها من نفقة وكسوة وسكنى وغيرها من المؤن ، قال الله تعالى ﴿ **وعاشروهنَّ بالمعروفِ** ﴾ وقال تعالى ﴿ **ولهن مِثْلُ الذى عليهنَّ** ﴾ .

فالواجب على الزوج معاشرة زوجته بالمعروف والصبر عليها فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، وقال : « إنها كالضلع الأعوج إن ذهبت تقيمه كسرته وإن

تركته بقي أعوج فاستوصوا بالنساء خيرًا »[11]
وقال عليه الصلاة والسلام : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي »[12]
والحذر ثم الحذر من مضارة الزوجة وتركها بلا نفقة أو مضايقتها فقد أمر الله الرجال بقوله تعالى : ﴿ فإمساكٌ بمعروفٍ أو تسريح بإحسان ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا تضارُّوهن لتُضَيِّقُوا عليهنَّ ﴾ .

ويجب على الزوجة بذل الطاعه لزوجها وملازمتها مسكنه فلا تخرج منه إلا بإذنه وأن

---

(١١) رواه البخاري ومسلم .
(١٢) رواه الترمذي وصححه .

تكون تحت طاعته لا تمنعه من نفسها متى طلبها ، فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم : « أيما امرأة باتت مهاجرة فراش زوجها باتت تلعنها الملائكة حتى تصبح »[١٣] وقال عليه الصلاة والسلام : « إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وأطاعت زوجها وحفظت فرجها قيل لها ادخلي من أي أبواب الجنة شئت »[١٤] .

ومن الواجبات الشرعية معاملة المسلمين بالمعاملة الحسنة ، فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحسده ولا يحقره بحسب امرئٍ

---

(١٣) رواه البخاري ومسلم والنسائي .

(١٤) حديث حسن رواه أحمد والطبراني .

من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، وقد ورد : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » [١٥] وورد أيضا « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » [١٦] فالواجب إكرام المسلم ، قال صلى الله عليه وسلم « من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا فليس منا » [١٧] وقال عليه الصلاة والسلام « من غشنا فليس منا » [١٨] .

---

(١٥) رواه مسلم .

(١٦) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(١٧) رواه الترمذي والبخاري فى الأدب المفرد بسند حسن .

(١٨) رواه مسلم من حديث أبي هريرة .

ويكفي فى التحذير من القتل قوله تعالى **﴿ ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابًا عظيمًا ﴾** وفى التحذير من أذاه وأكل ماله قوله تعالى **﴿ ولا تأكلوا أموالَكم بينكم بالباطل ﴾** وقال تعالى **﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمناتِ بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينًا ﴾** وقال صلى الله عليه وآله وسلم « من آذى مسلمًا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله » وقال تعالى : **﴿ ولا يغتب بعضُكم بعضًا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه مَيْتًا فكرهتموه ﴾** .

ومن الواجبات القلبية الإخلاص لله ،

وهو العمل لله وحده والمراقبة لله تعالى وتعظيم شعائر الله والشكر على نعم الله قال تعالى ﴿ **أن اشكر لى ولوالديْك** ﴾ وقال تعالى ﴿ **كلوا من رزقِ ربكم واشكروا له** ﴾ وفقنا الله لشكره ، ومنها الصبر على أداء ما أوجب الله والصبر عما حرم الله والصبر على ما ابتلاك الله به ، قال تعالى ﴿ **وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتْهم مصيبةٌ قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولٰئك عليهم صلواتٌ من ربهم ورحمةٌ وأولٰئك هم المهتدون** ﴾ .

وأما المعاصى فكثيرة ، قال الله تعالى ﴿ **ولا تقربوا الفواحش ما ظهرَ منها**

وما بطنَ ﴾ فمن أعظم الفواحش الزنا ، قال الله تعالى ﴿ ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشةً وساء سبيلا ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا يزنون ومن يفعل ذلك يَلْقَ أثاما * يُضاعف له العذابُ يومَ القيامةِ ﴾ الآية وقال صلى الله عليه وآله وسلم « لا يزنى الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن »[١٩] فالواجب على المسلم الابتعاد عن هذه الفاحشة وأن ينزه نفسه عنها وأن يجتنب مقدمات الزنا وذلك كالخلوة بالمرأة

---

(١٩) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

الأجنبية فقــد ورد « ما خلا رجــل بامـرأة إلا وكــان ثالثهمـا الشيطان » [٢٠] وورد أن الــشـيطان يجــري من ابـن آدم مجــرى الدم [٢١] . وكالنظر إلى النساء الأجنبيات ، قال تعــالــى ﴿ **قل للمـؤمنين يَغُضُّـوا من أبصارِهم ويحفظوا فروجَهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون * وقل للمؤمنات يَغْضُضْنَ من أبصـارِهن ويَحْفَظْنَ فروجهن ولا يُبـدِين زينتُهن** . . . ﴾ الآية فالنــظرة سهم مسمـوم من سهـام إبليس المرجوم ،

---

(٢٠) روى الـطبـراني عن أبي أمامة مرفوعًا (والذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة إلا ودخل الشيطان بينهما) .

(٢١) رواه الترمذي من حديث جابر .

لأن النظر يدعو إلى الفكر والفكر يدعو إلى الزنا فالأَوْلى حسم المادة من هنا .

ومنهـــا الـربـا ، والـربـا أنـواع ، ومن أنـواعـه : ربـا القرض وهو أن يدفع لأخيه المسلم دراهم قرضًا ويشترط عليه أن يرد له أكثر أو يعطيه في كل شهر كذا ، فكل قرض جر نفعًا فهو ربا « وإنَّ أدنى باب من أبواب الربا مثل أن ينكح الرجل أمه »[٢٢] قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بَقِيَ من الــرِّبـــا إن كنتم مؤمنين * فإن

---

(٢٢) رواه الحاكم والبيهقي بإسناد لا بأس به عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

لم تفعلوا فَأْذَنُوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون ﴾ والربا لم يحله الله في شريعة قط ، فليحذر المؤمن من التعامل به فقد توعد الله من لم يتركه بحرب من الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم « لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده »(٢٣) ثم فتح الله باب التوبة فقال تعالى ﴿ فإن تبتم فلكم

---

(٢٣) رواه مسلم وغيره عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء ، ورواه النسائي وأبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن ابن مسعود .

رءوسُ أمـوالِكم ﴾ ويجب على من أعطى أخـاه شيئـا من المـال أن لا يأخـذ أكثـر ممـا أعـطاه لا يَظلم أخاه ولا يُظلم هو عن حقه ، نسأل الله الحفظ والسلامة .

ومن الفـواحش قتـل النفس بغير حق ، قال تعالى ﴿ **ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنمُ خالدًا فيها** ﴾ وقال تعالى ﴿ **ولا تقتلوا الـنفسَ التى حَرَّمَ الله إلا بالحقِّ ومن قُتِـلَ مظلومًـا فقد جعلنا لوليِّه سلطانًا فلا يسرف فى القتـل إنـه كان منصـورًا** ﴾ وقال تعالى ﴿ **ولكم فى القصاص حياةٌ يا أُولى الألباب لعلكم تتقـون** ﴾ ويجب على القاتل عمدًا أن يعرض نفسه على ولي المقتول ليقتص

منه إن شاء ، والقتل من أعظم الموبقات ، قال عليه الصلاة والسلام « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار »[٢٤] .

ومنها القذف وذلك بأن يرمي غيره بالزنا أو اللواط فهو محرم شديد التحريم قال تعالى : ﴿ إن السمعَ والبصرَ والفؤادَ كل أولئك كان عنه مَسْئُولاً ﴾ فلا ينبغي التساهل برمي مسلم بالزنا أو اللواط فالمطلوب حسن الظن بأخيك المسلم قال تعالى : ﴿ والذين يَرْمُون المحصناتِ ثم

---

(٢٤) رواه البخاري ومسلم .

لم يأتـوا بأربعـة شهداء فاجلدوهم ثمانين جَلْدَةً ﴾ قال بعض العلمـاء ومما عمت به البلوى قول الإنســان للآخـر يا مخنث أو يا قحبـة وللصغير يا بن القحبـة يا ولد الزنا وكـل ذلك من الكبائر الموجبة للعقوبة فى الدنيا والآخرة .

ومنها شهادة الزور فهي من أكبر الكبائر كما فى الحديث الصحيح (عدلت شهادة الزور الإشراك بالله) [٢٥] قالها ثلاث مرات وفى الحـديث الآخـر : (أكبـر الكبـائـر ثلاث : الإشـراك بالله وعقوق الوالدين ثم

---

(٢٥) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

قال ألا وشهادة الزور ألا وقول الزور) [٢٦] قال تعالى ﴿ واجتنبوا قولَ الزورِ * حُنفاءَ لله غير مشركين به ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام « من شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار » [٢٧] .

ومنها أكل المكس ، والمكس هو ما ترتبه الظلمة من السلاطين وغيرهم فى أموال الناس بقوانين ابتدعوها ، قال صلى الله عليه وسلم (لا يدخل صاحب مكس الجنة) وقال عليه الصلاة والسلام (إن الله

---

(٢٦) رواه البخاري ومسلم والترمذي .
(٢٧) رواه الإمام أحمد .

يدنـو من خلقـه ـ أي برحمتـه ـ ليغفر لمن يستغفر إلا لبغي بفرجها أو عشار) [٢٨] وهو من أكل أموال الناس بالباطل ، قال تعالى ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ .

ومنهـا الغصب وهو الاستيلاء على حق الغير عدوانا وهو من الكبائر ، قال صلى الله عليه وسلم « لا يحل لأحد عصا أخيه بغير طيب نفس منـه » [٢٩] وفي الحـديث « من غصب قيد شبر من أرض طوقه يوم القيامة

---

(٢٨) رواه أحمد والطبرني .

(٢٩) رواه ابن حبان في صحيحه .

من سبع أرضين » [٣٠] .

ومنها السرقة ، وهي أخذ مال الغير خفية ، قال تعالى ﴿ **والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديَهما جزاءً بما كسبا نكالا من الله** ﴾ .

ومنها أكل مال اليتيم قال الله تعالى ﴿ **إن الذين يأكلونَ أموالَ اليتامى ظُلْمًا إنما يأكلونَ في بطونِهم نارًا وسَيَصْلَوْنَ سعيرًا** ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم : « اجتنبوا السبع الموبقات ـ أي المهلكات ـ قالوا يا رسول

---

(٣٠) رواه البخاري ومسلم بلفظ من ظلم قيد شبر الحديث .

الله وما هن قال الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وأكــل الــربـا وأكـل مال اليتيم » [٣١] الحـديث وفى الحديث الآخر « أربعة حق على الله أن لا يدخلهم الجنـة ولا يذيقهم نعيمهـا : مدمن خمـر وآكل ربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق للوالدين) [٣٢] .

ومنهـا أكـل مال المسجـد أو غيره من الأوقـاف على غير شرط الواقف ومنها أكل المـأخـوذ بوجـه الحياء فقد ورد أن الآخذ بالحياء كالآخذ بالسيف .

---

(٣١) رواه البخاري ومسلم .

(٣٢) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد .

ومن أقبح المحرمات وأشد المحظورات اختلاط الرجال والنساء فى الجموعات لما يترتب على ذلك من المفاسد والفتن القبيحة ، قال الإمام الحداد فى بعض مكاتباته لبعض الأمراء (وما ذكرتم من اجتماع النساء متزينات بمحل قريب من محل رجال يجتمعون فيه منسوب لسيدنا عمر المحضار فإن خيف منه فتنة بنحو سماع صوت فهو من المنكرات التى يجب النهي عنها على ولاة الأمور ويحسن من غيرهم إذا خاف فتنة أن لا يحضرهم ، وهذا الزمان وأهله قد صار إلى فساد عظيم وفتن هائلة وإعراض عن الله والدار الآخرة اهـ .

ومنها النظر بالاستحقار أو الاستخفاف إلى أي مسلم كان من المسلمين ، قال صلى الله عليه وسلم « بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه »[٣٣] قال القرطبي في تفسير قوله تعالى ﴿ بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بعدَ الإيمانِ ﴾ من لقب أخاه وسخر به فهو فاسق والسخرية والاستحقار والاستهانة بالمسلم ومحاكاته بالفعل والقول أو بالإشارة أو الضحك على كلامه أو قبح صورته كل ذلك من المعاصي ، نسأل الله الحفظ والسلامة .

---

(٣٣) رواه مسلم .

ومن أقبح المعاصى الكذب وهو الإخبار بغير الواقع قال تعالى : ﴿ **فنجعل لعنتَ الله على الكاذبين** ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا آؤتمن خان » (٣٤) وقال عليه الصلاة والسلام « إياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وما يزال العبد يكذب حتى يكتب عند الله كذابًا » (٣٥) و بالجملة فالكذب مناقض للإيمان ومعرض صاحبه للعنة

---

(٣٤) رواه البخاري ومسلم .

(٣٥) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وصححه .

الرحمن قال عز وجل ﴿ إنما يفترى الكذبَ الذين لا يؤمنون بآياتِ الله وأولئك هم الكاذبون ﴾ .

ومنها اليمين الكاذبة : قال صلى الله عليه وسلم « من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان »(٣٦) وتسمى اليمين الغموس لأنها تغمس الحالف فى الإثم فى الدنيا وفي النار فى الآخرة ، قال عليه الصلاة والسلام « اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع »(٣٧) وقال الله

---

(٣٦) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

(٣٧) رواه البيهقي .

تعالى : ﴿ إن الذين يشترونَ بعهدِ الله وأيمانِهم ثمنًا قليلاً أولٰئك لا خلاق لهم فى الآخرةِ ولا يكلمهم الله يوم القيامةِ ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾ .

ومن أفحش المعاصى إيواء الظالم ومنعه ممن يريد أخذ الحق منه ، فقد روى مسلم عن الإمام علي رضي الله عنه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات قيل وما هن يا أمير المؤمنين قال « لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من آوى محدثا لعن الله من غير منار الأرض » ومعنى آوى محدثا أي من

نصر جانيًا وآواه وأجاره من خصمه وحال بينه وبين أن يقتص منه .

ومنها ترويع أحد من المسلمين ، قال عليه الصلاة والسلام : « من أخاف مؤمنا كان حقًّا على الله أن لا يؤمنه من أفزاع يوم القيامة » [٣٨] وقال عليه الصلاة والسلام « لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم » [٣٩] .

ومما يجب الاحتراز عنه ومن أقبح المعاصى معاصى القلب كالرياء ، وهو

---

(٣٨) رواه الطبراني .

(٣٩) رواه البزار والطبراني وأبو الشيخ وابن حبان .

العمل للناس والكبر والحقد والحسد والعجب والشك فى الله والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والإصرار على الذنب نسأل الله الحفظ والسلامة .

وبالجملة فالواجب التوبة من جميع الذنوب الكبائر والصغائر وهي الندم على ما صدر منه من المعاصي والإقلاع عن الذنب في الحال والعزم على أن لا يعود ، قال تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبةً نَصُوحًا** ﴾ وقال تعالى ﴿ **إن الله يُحِبُّ التوابين ويُحِبُّ المتطهرين** ﴾ وقال تعالى ﴿ **فقلتُ استغفروا ربَّكم إنه كان غفارًا** ﴾

يرسـل السمـاء عليكم مدرارًا * ويمددكم بأمـوال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ﴾ .

الخاتمة

وقد أحببنا أن تكون خاتمة هذه المواعظ الحث على الرجوع إلى الله تعالى فقد ورد فى الحديث « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل » (٤٠) واعلم أيها المسلم كل العلم أن الله جل وعلا غني عنك وعن عبادتك بل هو أغنى الأغنياء عن كل أحد ، قال تعالى ﴿ **يا أيها الناسُ أنتم الفقراءُ إلى الله والله هو الغنيُّ الحميدُ** ﴾ .

---

(٤٠) رواه مسلم .

فإذا عرفت أن الطاعة لا تنفع أحدا غير نفسك وأن المعصية لا تضر غير نفسك ، قال تعالى ﴿ **من عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليْها** ﴾ وقال تعالى ﴿ **وأن ليسَ للإنسانِ إلَّا ما سعَى * وأن سعيه سوف يُرَى * ثم يُجْزاه الجزاء الأوفى** ﴾ وقال تعالى ﴿ **ولا تَزِرُ وازرةٌ وِزْرَ أُخْرَى** ﴾ .

إذا عرفت ذلك فاختر لنفسك ماذا أنت تختار ، فإن أردت اللحوق بخير فريق فاسلك أحسن طريق وتب إلى الله تعالى من جميع المعاصي والذنوب واعتمد على الله وتوكل عليه وواظب على الطاعات واحرص على الجمعة والجماعات وعلى الإكثار من

ذكر الله تعالى فهو من علامات أهل الإيمان قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذِكْرًا كثيرًا * وسَبِّحُوه بُكْرَةً وأصيلاً ﴾ ويكفى فى شرف الذكر أن الذاكر لله جليس الله ، قال تعالى ﴿ فاذكرونى أذكركم ﴾ وقال في الحديث القدسي « أنا جليس من ذكرني » (٤١) فأي عاقل عنده حظ من العقل والتوفيق يرغب عن مجالسة الله تعالى ﴿ ومن يَرْغَبْ عن مِلَّةِ إبراهيم إلا من سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ .

---

(٤١) روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى « أنا عند ظن عبدى بي وأنا معه إذا ذكرني » .

فأكثر أيها المؤمن من ذكر الله فإن الله تعالى قد ذكر من أوصاف المنافقين أنهم يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً ، فابتعد كل الابتعاد عن الاتصاف بأوصاف أهل النفاق ، فإن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار فاربأ بنفسك عن أوصافهم وجاهد نفسك وكلفها من الأعمال الصالحة ما يوجب لها الزلفى لدى الله والقرب من الله العظيم الذي لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء .

واعتمد أيها المؤمن فى كل أحوالك على ربك ومولاك واحذر أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك كن مع الله يكن الله معك

احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرَّف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة .

ارجع إلى الله تعالى واصدق فى الإقبال عليه وجاهد وشمر ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابِطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** ﴾ واذكر أحوال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أثنى الله عليهم بقوله تعالى ﴿ **رجال صَدَقُوا ما عاهدوا الله عليه** ﴾ و﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنةَ يقاتلون فى سبيل الله فيَقتلون ويقتلون وعدًا عليه حقًّا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله** ﴾ فطوبى ثم طوبى لمن أقبل

على الله تعالى بالصدق والإخلاص وصار من حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من حزبه المفلحين وأن يتوب علينا توبة الصادقين وأن يوفقنا للخير ويحفظنا من كل ضير إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

قال المؤلف وكان الانتهاء من الكتابة سلخ شهر شوال سنة ١٣٨٧ هـ هجرية على صاحبها أفضل السلام وأزكى التحية .

تعريف بالمؤلِّف

هو الإمام العارف الصادق الصابر المتضلع فى العلوم الصادع بالحق لا يخشى فى الله لومة لائم .

نسبه : الحبيب العلامة محمد بن سالم بن حفيظ ابن عبد الله بن أبي بكر بن عيدروس بن عمر بن عيدروس بن عمر بن أبي بكر بن عيدروس بن الحسين بن الشيخ الفخر أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدَّوِيله بن على بن

علوي ابن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط ابن على بن علوي بن محمد صاحب الصومعة ابن علوي بن عبيد الله ابن الإمـام المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى بن محمد النقيب بن علي العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب وابن فاطمـة الزهراء بنت سيدنا محمد خاتم النبيين صلى الله وسلم وبارك عليه وعليهم أجمعين .

ولادتـه ونشـأتـه : ولد بقرية مشطة من ضواحي مدينـة تريم بحضرموت فى اليمن عام **١٣٣٢** هـ وتـربـى تحت رعـاية أبيه

الكـريم الـورع الـزاهد العارف ناشئا على كريم الأخلاق وحميد الشيم والأوصاف .

تلقيـه وأخذه : تلقى وأخذ أنواع العلوم من تفسير وحديث وفقه وأصول ونحو وصرف وبلاغة وسيَر وتصوف وتاريخ وفلك عن أئمة أجلاء وأعلام فضلاء .

مشـايخـه : منهم والـده المـولـود سنـة ١٢٨٨ هـ المتوفي سنة ١٣٧٨ هـ وجده لأمه القـانت الأواب العـارف بالله الحبيب علي ابن الإمام عبد الرحمن بن محمد المشهور المتـوفى عام ١٣٤٤ هـ والإمـام الـداعية العلامه العارف بالله الحبيب عبد الله بن عمر الشـاطري المتوفى سنة ١٣٦١ هـ والإمام

العارف بالله المهاب الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين المتوفى عام ١٣٨٦ هـ والحبيب العلامه الداعي إلى الله الحسن بن إسماعيل الحامد والشهم الهمام الكريم الحبيب مصطفى بن أحمد المحضار والحبيب الإمام العارف محمد بن هادي بن حسن السقاف المتوفى سنة ١٣٨٢ هـ والشيخ محمد العربى التباني بمكة والسيد علوي بن عباس المالكي والشيخ محمد أمين كتبي والشيخ حسن بن مشاط وغير هؤلاء كثيرون وأخذ عن محدثين بالهند وباكستان وغيرها .

تعليمه ودعوته إلى الله : وقد أعظم الله به

النفـع للأنـام الخـاص والعام فكان عظيم الاهتمام بالتعليم والتدريس شديد الحرص على نفـع الصغير والكبير والقريب والبعيد من المسلمين قد امتـزجت الدعوة إلى الله وإلى سبيله ودينه ونشر علوم الشرع الشريف بلحمه ودمه يبذل في ذلك النفس والنفيس ، وقـد أخـذ عنه وقرأ عليه وتخرج على يديه وانتفع به من شتىٍ الأقطار ممن هو فى سنه وأكبـر وأصغـر سنًا منه مَن لا يحصى وكان حسن التفقـد لأحـوال الـطلاب والـرعـاية لشئــونـهم والاعتنــاء بنفسياتهم والأخــذ بخــواطـرهم حسن التقـرير حريصـا على إيصــال المعـاني إلى أذهـانهم واستيعابهم

للمسائل ، له رحلات كثيرة فى نشر الدعوة وإرشاد الخلق ونفع المسلمين ، كثير التردد على مدن وقرى وادي حضرموت ، ورحل إلى الحرمين وأفريقيا والهند وباكستان وغيرها وكان كثير الحث على الخروج فى الدعوة إلى الله قوي التشجيع عليها .

مؤلفاته : وله مؤلفات وضع عليها القبول والإقبال منها :

١ ـ دروس التوحيد .

٢ ـ تكملة زبدة الحديث في فقه المواريث .

٣ ـ هدية المسلم .

٤ ـ المفتاح لباب النكاح .

٥ ـ التذكرة الحضرمية فيما يجب على النساء من الأمور الدينية .

٦ ـ النفحة الوردية ، نظم قصة الميلاد المحمدية .

٧ ـ النقول الصحاح على متن العدة والسلاح .

٨ ـ الفوائد الثمينة لقارى المختصر والسفينة .

٩ ـ الوسيلة للوقاية عن مضلات الفتن بجواب أسئلة عدن .

١٠ ـ قرة العين بجواب أسئلة وادى العين .

صفـاته وشمائله : كان كثير الأدب مع مشـايخه مهتمًا بتنفيذ أوامرهم موقرًا معظمًا لهـم مراعيًا لحقـوقهم في حياتهم وبعـد ممـاتهم بارًا بوالديه محسنًا لأرحامه وصولاً لهم صبورًا كثير العفو والصفح عن الزلات والهفـوات إذا قوبـل بالسيئـة والأذى قابلها بالحسنة والاحتمال كثير الخضوع والخشوع لبـارئـه لا يترك قيام آخر الليل له من تلاوة الكتاب العزيز والذكر والفكر حظ وافر جم التـواضـع لا يرى لنفسه قدرا ولا حقا على أحد لا التفات له ولا ميل إلى مظاهر الدنيا وزخارفها فهي أهون في نظره من أن يشتغل بها يأكل ما وجد ويلبس ما وجد ومن نظر إلى

شأنه فى الحرص على الأوقات وعمارة الدقائق والأنفاس والاهتمام بلحظات العمر وصرفها فى أفضل القربات وأنواع الطاعات رأى عجبا فما أكثر ما بارك الله له في أوقاته فأنتجت وأبرزت وأثمرت فى كل عام منها ما لا يقوى على القيام به غيره فى أعوام كثيرة بل لا يمر عليه يوم وليلة إلا وقد قام فيها وتلا وذكر ودَرَّس وزار وكتب وأفتى وقضى حاجة لمسلم إلى غير ذلك فربما حضر فى اليوم أربعة عشر أو ستة عشر مجلسا وكان صدوقا أمينا ذا ورع آخذاً بالخواطر لا يطوى عن أحد بشره وبشاشته لين الجانب يرضى لله ويغضب إذا ضيع حق الله لا يخشى فى

الله لومة لائم ولم يزل على أحسن المناهج وحميد الشمائل صادعا بالحق حتى اختطفته فرقــة الإلحـاد من الشيوعيين باليمن سنـة **١٣٩٢** هـ أعلى الله درجاته وجمعنا به فى أعلى فراديس جنـاته ونفعنا بعلومه وبركاته وضاعف حسناته وجزاه عنا وعن المسلمين أفضل الجزاء والحمد لله رب العالمين .

فهـرس

الموضـــوع	الصفحـــة